

الفصل الثالث

مقومات الزواج الناجح وتكوين الأسرة السعيدة

- المقدمة

(١) الزواج مسئولية تكوين أسرة ورعاية أطفال:

- ١ - يكون سن الزواج سن النضوج.
- ٢ - أهمية التوافق الزوجي - التوافق في الطباع.
- ٣ - أهمية فترة الخطبة.

(٢) أسس الزواج الناجح:

- ١ - التوافق في الميول والهوايات.
- ٢ - الذكاء والنضج العقلي.
- ٣ - التكيف الديني.
- ٤ - التكيف الاجتماعي.
- ٥ - توفير الاحترام المتبادل بين الزوجين.
- ٦ - يجب أن يحصل على مشورة كفاء صالحة إذا لزم الأمر.
- ٧ - يجب أن يستعد كل من الزوجين للإنجاب ورعاية الأطفال.

٨ - العمل على تنظيم الأسرة.

٩ - التوافق في السن.

(٣) أسس تحقيق الأسرة السعيدة وتحقيق السعادة الزوجية.

مقومات الزواج الناجح وتكوين الأسرة السعيدة

المقدمة:

الإنسان الأكثر تكاملاً في شخصيته يكون أسرع في تحقيق الصحة النفسية في حياته الزوجية والأسرية، وأسرع خطى في الوصول إلى السعادة. ولكن يجب أن يكون إلى جانب كل ذلك متواضعاً في توقعاته ماضياً في تقبله ورضائه بالحياة التي ارتبط بها في غير تزمير أو ضجر.

(١) الزواج مسئولية تكوين أسرة ورعاية أطفال:

ليس الزواج مجرد علاقة اجتماعية أو عاطفية بين رجل وامرأة، وإنما هو أيضاً مسئولية إنه تكوين أسرة ورعاية أطفال يربون في خوف الله، وينشئون تنشئة صالحة، لتكوين مجتمع صالح ووطن متماسك. فهو إذن أمانة توضع في أيدي الأزواج والزوجات لإعداد الجيل المقبل لذلك ينبغي:

١- أن تكون سن الزواج هي سن النضوج:

ليس فقط النضوج الجنسي، وإنما أيضاً النضوج الفكري، والاجتماعي، وسن القدرة على تحمل المسئوليات.

فهذان الخطيبان سيصيران بعد زواجهما أبوين لطفل أو أطفال يتحملان مسئولية تربيتهم.

فيجب أن يكونا في سن النضوج والتي تسمح بتحمل مسئولية تربية الأطفال.

كما ستكون لهما أعباء اجتماعية، ومسئوليات عائلية ومالية واجتماعية يلزمها الدراية بتصريف أمورهما.

• أهمية سن النضوج:

- هو الذى يساعد على حسن الاختيار قبل الزواج.
- وعلى استمرار الحياة الزوجية هادئة سليمة، والتغلب على ما يعترضها من مشاكل.
- النضوج يساعد كلا من الزوجين على تحمل مسئولياته بنفسه دون الحاجة إلى استشارة والديه والسير حسب توجيهاتهما وما يتبع ذلك أحياناً من مشاكل عائلية نتيجة لتدخل الصهر أو الحمأة فى شئون العائلة الجديدة الصغيرة.

• متاعب السن الصغيرة فى الزواج:

إن السن الصغيرة فى الزواج عرضة للتقلب وسرعة الأنفعال وعرضة للتصرفات الطائشة وما أكثرها. تشتد فيها الخلافات الزوجية، إنها سن تحتاج إلى رعاية، وليست سناً تقدر على تحمل المسئوليات، وعلى تدبير شئون الأسرة بروح الأبوة أو الأمومة، وعلى تفهم الحياة الجديدة، وتفهم العلاقات مع الأبناء ومع العائلات المجاورة ومع الأقارب.

٢- أهمية التوافق الزوجي:

الأسرة المثالية ينبغى أن تبنى على التوافق أساساً وكما يقول البعض أن الزواج عبارة عن نصف يبحث عن النصف الآخر. فالزوجان وهما يعيشان معاً فى بيت واحد، وفى حياة مشتركة طول العمر ينبغى أن يكون التوافق بينهما تاماً، إنهما مثل جوادين يجران عربة واحدة ولا يمكنهما ذلك إلا إذا

كان سيرهما فى اتجاه واحد، وبسرعة واحد، وبقوة متكافئة. يسيران معاً، ويقفان معاً، ويتجهان نحو هدف واحد، ولا يضغط أحدهما على غيره.

وقديماً قال المثل من شروط الموافقة ينبغى أن يوجد بينهما توافق فى الفهم الدينى، فى الفكر، وفى المبادئ، والتقاليد، وفى طريقة الحياة. . لأنه كيف يمكن أن يرتبط الاثنان بحياة واحدة إن لم يوجد هذا التوافق.

التوافق فى الطباع:

إذ كيف يسلك الاثنان فى المجتمع بل فى محيط الأسرة إن كان كل منهما له طريقة وله طريقته. كما أن الاختلاف بين الزوجين يكون له تأثيره على الأبناء. إذ يختار الابن فى أى طريق يسلك، وبأية مثلاً يقتضى وأمامه متناقضات فى حياة والديه. لذلك ينبغى أن يوجد توافق فى الطباع إذ كيف يمكن أن يعيش طرف جاد جداً مع طرف مرح جداً؟ أو كيف يعيش شخص مدقق جداً مع آخر فى منتهى التساهل والتسامح والتهاون؟ وكيف يعيشان معاً إذا كان أحدهما يميل إلى الهدوء الشديد، والآخر إلى اللهو والصخب وكثرة الكلام؟ لذلك ينبغى أن يكون الاثنان واحداً بقدر الإمكان.

٢- أهمية فترة الخطبة:

- على الخطيبين أن يعرفوا أن فترة الخطبة هى فترة تعارف وفترة ود وصداقة، فترة إعداد للزواج.
- من الخطأ أن يفهم البعض أن الإعداد للزواج هو مجرد الإعداد المادى من حيث تجهيز الأثاث والبيت المناسب، والملابس أو يدخل فى هذا الإعداد اتفاقات مالية وانشغالات تلهيها عن عنصر التوافق.

- الإعداد السليم للزواج فى فترة الخطبة: هو إعداد الخطيبين لكى يصيرا فكراً واحداً، وقلباً واحداً، واتجاهاً واحداً، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا كانت فترة الخطبة.

- ينبغى أن تكون فترة الخطبة: يتعارف فيها كل من الخطيبين على الأخر ويفهمه ويتفاهم معه ويتأكد من توافق طبيعتهما فيجب على كل من الخطيبين أن يكون مفتوح اليقين ذكياً، مدركاً لأهمية معرفة من سيشاركه الحياة كلها.

فترة الخطبة:

١ - ليست فترة تمثيل يحاول فيها كل من الخطيبين أن يبدو أمام الآخر فى صورة مثالية غير حقيقتها، سرعان ما تنكشف بعد الزواج، وتبدو الخدعة فيتصدع الزواج.

٢ - فترة الخطبة ليست فترة عواطف سطحية تلهيها عن معرفة جوهر كل منهما كما أن هذه العواطف ينبغى أن تكون لها حدود لا تتجاوزها.

٣ - ففى فترة الخطبة لا ينبغى على الخطيبة أن تتيح لخطيبها أن ينال منها ما لا يجوز له.

يحدث أحياناً أن يفقد الثقة فى عفتها بعد الزواج وقد يؤول الأمر إلى فسخ الخطبة ويتهى كل شىء... فلتكن إذن حريصة جداً، وتدرك الفارق العظيم بين الحب والشهوة.

• موقف الوالدين في خطبة ابنتهما أو ابنهما:

- وظيفة الوالدين تكمن في العرض والإرشاد: ولا يمكن أن تصل إلى الفرض والإرغام.

- من حقهما أن يرفضاً زوجاً لا يجدانه مناسباً ولكن ليس من حقهما أن يفرضاً آخر وحتى في الرفض ينبغي أن يكون ذلك على أسس سليمة وأسباب تستحق ذلك، وليس لهما أن يغيظا أولادهم لئلا يفشلوا.

- ينبغي على الآباء ألا يفرضوا خطيئاً عن طريق العنف والسيطرة أو عن طريق الحزن والتغيب والمرض، وإرغام الابن أو الابنة على القبول حرصاً على صحة أحد الوالدين (كأن يقول للابن، والدك سيصاب بالسكر أو والدتك ستصاب بالضغط أو ستقضى على أحد الوالدين برفضك).

- ينبغي على الوالدين ألا يفرضاً خطيئاً على ابنتهما عن طريق الشك في أخلاقها إذ يقولان لها: إن رفضك للخطيب الحالى يدل على علاقتك بشخص آخر أو قد يفرضان شخصاً عن طريق الإلحاح المستمر ورفض باقى العروض أو قد يفرض الأبوان أحد أقربائهما أو أصدقائهما أو شخصاً ثرياً أو له وظيفة مرموقة.

- وليتذكر الأبوان إنهما لا يختاران ما يناسبهما هما، وإنما ما يناسب الابن أو الابنة، فالزواج هو حياة الذى سيتزوج وليس حياة أحد الأبوين الذى يختار.

كل أنواع الفرض لا يمكن أن تنتج زواجاً ناجحاً. فالزواج الناجح هو الذى يبنى على التوافق والرضا والحب.

(٢) أسس الزواج الناجح:

١ - التوافق في الميول والهوايات:

التوافق في الميول والهوايات بين الزوجين من الدعائم التي يقوم عليها الزواج الناجح ولتوضيح أهمية هذه الناحية يمكن أن نتصور شخصاً يميل إلى الخروج إلى الخلاء أو قضاء الوقت في السهرات وفي طباعه نوع من الجراءة وحب المخاطرة.. لو أن هذا الشخص تزوج بشأ من النوع الهادئ هوايتها المفضلة ملازمة المنزل والزهد في الخروج، وعدم الميل إلى الوجود في المجتمعات أو السهرات، لا تحمل للمخاطرة أو الميل إلى الأعمال الجريئة.. مثل هذا النوع من الزواج لا يدوم طويلاً لعدم توافق الميول والطباع، وتباينهما جذرياً أى كلياً وجزئياً.. مما يؤدي إلى الخلافات المستمرة بسبب تعارض رغبات الزوجين، واختلافهما في قضاء وقت الفراغ.

ولا شك أن الزوجة التي تكون مثالية في أفكارها ومعتقداتها الدينية والخلقية تتعب كثيراً لو أنها تزوجت من شخص مستهتر أو إباحي، لا يؤمن بالمبادئ الدينية والخلقية التي تتحلى بها الزوجة.

لذلك: كان من أهم دعائم الزواج الناجح أن يراعى الشخص في اختيار شريك حياته أن يكون متفقاً معه في الطباع المزاجية، والصفات الخلقية حتى يسهل التوافق والانسجام بينهما في حياتهما الزوجية المشتركة. وليس معنى ذلك أن الزوجين يجب أن يكونا صورة واحدة من بعضهما الآخر. لكن المقصود أن يكون أى تباين بينهما عامل من عوامل تكاملهما.

فنقص الواحد يكمله الآخر.. مثال ذلك سوء الحكم على الناس وإدانتهم أو فهم المعتقدات الدينية فهماً خاطئاً، أو الإعجاب بمظاهر الأمور

دون تقدير أعماقها . . كل هذه إذا وجدت في أحد الشريكين وكان الآخر على مستوى الحكمة والتقوى الحقيقية أمكن علاجها، والتخلص منها وخاصة إذا وجد بالبيت روح الصلاة والعلاقة مع الله .

(٢) الذكاء والنضج العقلي:

يجب ألا يكون بين الطرفين تفاوت كثير من حيث الذكاء والتفكير . . فالذكاء هو سلاح الشخصية الذي يساعد على النجاح في الحياة وهو القدرة العقلية التي يظهر أثارها في حل المشكلات والتغلب على الصعوبات، والتصرف في المواقف المختلفة الخاصة الطارئة منها . .

وهو الذي يساعد الشخص على العلم وعلى الإفادة من التجارب والخبرات التي يمر بها .

إن كثيراً من المتاعب الزوجية يرجع أصلها إلى عدم نضج عقلية الزوج أو الزوجة بالدرجة الكافية التي تساعد على حل المشكلات قبل تفاقمها .

لذلك: فإن توافر عامل الذكاء والنضج العقلي، من الدعائم الهامة لتحقيق الزواج الناجح واستقرار الحياة الأسرية .

(٢) التكيف الديني:

ينبغي أن يكون الزوجان متفقين من الناحية الدينية . فإذا تمسكا بأهداف الدين وتعاليمه تحقق لهما النجاح في الزواج حاضراً ومستقبلاً فأحساسهما أن الله بجانبهما يساعد على التغلب على صعوبات الحياة، ويبعث في قلبهما الشعور بالأمان والمحبة والتسامح، فضلاً عن التخلص من الأخطاء والسعي إلى دوام الحياة الزوجية مستقبلاً على أسس قوية من الإيمان والتقوى وينتقل هذا بدوره إلى الأبناء فينشأون على هذه الدعائم القوية التي تضمن لهم حياة

هائلة هادفة، بعيدة عن عواطف الحقد والكراهية، وعدم الرضا. قائمة على الإيمان الذي يقضى على القلق، وينمى روح الطمأنينة والثقة فى النجاح ومواجهة الصعاب والآلام بشجاعة واحتمال.

إن الزوج فى وقت الشدة إذا سمع من زوجته حكمة "رنا يدبرها لا تخف" ارتفعت معنوياته وقويت عزيمته وكذلك الزوجة فى وقت مرضها إذا قال لها زوجها. . "رنا سيمد يده لك بالشفاء" امتلأت سلاماً وهكذا تنتقل إلى الأبناء روح الإيمان.

(٤) التكيف الاجتماعى:

حتى يمكن تحقيق الزواج الناجح ينبغى أن يكون كلا الطرفين متفهمين فى النواحي الاجتماعية والثقافية، لأن الفوارق الكبيرة فى هذه النواحي تنذر بزواج مشكلة مآله الفشل، لأنه يستلزم الكثير من الجهد لتحقيق التكيف والتوافق إذ يشعر كل من الطرفين بفقدان الاحترام بالنسبة إلى الآخر، وسرعان ما تكبر الاختلافات بينهما حتى ترتبط بمواقف أعمق ويسبب الانهيار الزوجى.

لذلك: ينبغى فى اختيار الزوج أو الزوجة الاهتمام فى المقام الأول بالصفات الخلقية وتقارب المستوى الثقافى والاجتماعى بين الزوجين. ولا تقتصر النظرة إلى النواحي المادية أو النسب.

كذلك تقارب السن من أهم أسباب الزواج الناجح مستقبلاً. فلا ينبغى المجازفة بقبول زواج يتفات منه عمر الزوجين تفاوتاً كبيراً. وحتى لو بدا الأمر مقبولاً فى أوله فإنه يحمل بين طياته بذور فشل خاصة مع تقدم السن واشتعال غيرة الطرف الأكبر سناً من جانب وشعور الطرف الآخر الأصغر بالحرمان العاطفى من جانب آخر.

(5) توفير الاحترام المتبادل بين الزوجين:

الحب المثالى هو الذى يخترم فيه الطرفان كل منهما الآخر.. والاحترام المطلوب ليس أمام الناس فقط بل وفى البيت بين الزوجين منفردين وعلى الأخص أمام الأبناء والخدم.

ينبغى أن يكون أساس التعامل بين الزوجين قائماً على تقدير كل طرف لمشاعر وأحاسيس شريكه، وتفادى السيطرة والتسلط والشك والاتهام غير المسئول..

فالحياة الزوجية لا تقوم على عقد زواج فقط، دائماً تقوم على الحب والاحترام المتبادل، والوفاء، والانسجام، والتجانس بين الزوج وزوجته على أساس التوافق والتكامل مع الجهد الذى يبذل فى هذا السبيل لتحقيق هذا الانسجام وتجديد عاطفة الحب والاحترام بكل الوسائل الممكنة.

(6) يجب أن يحصل على مشورة كفاء صالحة إذا لزم الأمر:

فالمشكلات والصعوبات التى تصادف الفرد لا يستطيع أن يحلها بنفسه فى بعض الأحيان. ولذا يجب أن يستعين باستشارة من يوثق بهم. فالاستشارات الزوجية أصبحت ضرورة وتحتاج إلى التخصص، ولرجال الدين، والأطباء النفسيين، والأخصائيين الاجتماعيين دور هام فى الخدمات الاستشارية الزوجية. فقد تكون للمشكلات أسبابها العميقة المختلفة التى تحتاج لمن يعاون فى إبرازها حتى يدركها صاحبها ويحس بوجودها، وبالعوامل المؤثرة فيها ليسهل بعد ذلك تقبل العلاج اللازم والملائم.

(٧) يجب أن يستعد كل من الزوجين للإنجاب ورعاية الأطفال،

وذلك عن طريق التعرف على الجوانب والمعلومات المتصلة بهذه الناحية، وأن يدرك المسؤوليات المتعلقة بالأمومة والأبوة بإنجاب الأطفال وتنشئتهم والأساليب الصحية لإشباع حاجاتهم والرعاية الواجب توفيرها لهم. فالبيت السعيد يخرج أطفالاً سعداء.

والأطفال في الظروف الطبيعية من العوامل التي تقوى الرابطة بين الزوجين فهم يجمعون ولا يفرقون ولكن المرأة في بعض الأحيان تنسى أنها زوجة كما أنها أم، وأن واجبها الأول هو إسعاد زوجها وتدير أموره، فحيثما يصبح غيوراً من شدة اهتمام زوجته بالأطفال إذ يحس أنه كم مهمل ومنبوذ. ويجد أن كل شيء يضحى به من أجل الأطفال وأنه من ضمن هذه الأشياء المضحى بها فلا أى قدز من الاهتمام من زوجته مما قد يثيره باستمرار فيصبح عصبياً.

والزوجة الحكيمة: هي التي تمسك العصا من الوسط بلا إفراط ولا تفريط، وكذلك الزوج حتى يصبح الأطفال سبب دعم الحب وليس سبب انفصام.

بمعنى أوضح:

ينبغي على الزوجة أن تحرص على ألا تنفى نفسها في أطفالها مستبعدة في سبيل ذلك أى شيء آخر في حياتها، كما يجب أن تعمل على ترتيب بعض الاحتفالات والرحلات في عطلة نهاية الأسبوع لتخلو هي وزوجها إذا أمكن بعيد عن الأطفال إما بمفردها أو مع أصدقاء العائلة.

وكذلك: ينبغي أن يفهم كل من الزوجين أن هاتهما الشخصى أمر

ضرورى، وأنهما إن لم يكونا سعيدين معاً فسوف لا يكون الأطفال سعداء . .
وهل فاقد الشيء يعطيه؟

(٨) العمل على تنظيم الأسرة:

يجب ألا يمتد ذلك طويلاً فى بدء الحياة الزوجية، وألا تتأخر عمليات الإنجاب لأن تكوين الأسرة وإنجاب الأطفال يجب أن يبدأ مبكراً، ثم يبدأ تحديد فترات الإنجاب بعد ذلك كما ينبغى مراعاة عدم زيادة حجم الأسرة إلى الدرجة التى تؤدى إلى عدم القدرة على توفير الصحة النفسية للأبناء، الأمر الذى يؤدى إلى ظهور الاضطرابات النفسية، وبعض مظاهر الانحراف بينهم: كالطفل الميال للعدوان، والطفل الخجول، والطفل المغرور، والطفل الشرس، والطفل المنطوى، والجائح فى أى صورة من صور الانحراف.

وكذلك: كلما قل حجم الأسرة، كلما زادت العوامل التى تساعد على تكوين الطفل الناجح، والطفل الطبيعى فى تصرفاته وسلوكه، والطفل الممتاز فى خلقه، والمعتدل فى طباعه، الناجح دراسياً ومتفوق، وسعيداً فى حياته.

(٩) التوافق فى السن:

يعتبر من ضرورات الحياة الزوجية السعيدة، وكم من مأسى تحدث نتيجة الزواج بشريك لا يوجد توافق معه فى السن.

- الشاب الذى يتزوج بسيدة أكبر منه سنًا من أجل مالها.

- الشابة الصغيرة التى تتزوج برجل فى سن والدها فتكون له ممرضة وليست زوجة.

وفى مثل هذه الزيجات التى يفتقد فيها التوافق فى السن تتضح العلاقات، وتنشأ الغيرة والشك وعدم الثقة وما يتبعها من مأسى لا يمكن معها أن تستمر حياة زوجية مستقرة.

(٢) أسس تحقيق الأسرة السعيدة:

يفقد كثير من الأزواج معنى السعادة الزوجية في بيوتهم حيث أحياناً يفشلن في تحقيق الراحة والسعادة الأسرية، الأمر الذي يؤدي إلى تفاقم المشاكل الزوجية، والوصول إلى طريق مسدود.. ويصبح الشقاء والضيق أحد ملامح الحياة الأسرية.

وفيما يلي الطرق المثالية لتكوين الأسرة السعيدة، وتحقيق السعادة للزوجين:

- ١) التوافق الروحي، والإحساس العاطفي بين الزوجين لأن مسؤولية سعادة الأسرة تقع على الزوجين.
- ٢) تبادل حسن الظن والثقة بين الزوجين.
- ٣) تهيئة الجو المناسب للبيت السعيد، ويتمثل في حسن استعداد الزوجين لحل ما تتعرض له الأسرة من مشكلات، فالعناد من المشكلات تنشأ من عدم تقدير أحد الزوجين لماعب الآخر.
- ٤) تبادل الاحترام المتبادل بين الزوجين.
- ٥) عدم تبادل الإهانات بين الطرفين، لأنها تظل راسخة، وتوجد جدار يصعب معه الوصول للسعادة. لذلك ينبغي حسن المعاملة بين الزوجين.
- ٦) ينبغي اتخاذ الحوار كعامل مهم جداً لإضفاء جو من الراحة، في نفس الوقت تجنب ألا يفرض أحد الزوجين على الآخر اهتماماته الشخصية المتعلقة بثقافته أو تخصصه.

- ٧) تجنب محاولة إثارة الغيرة، فإن ذلك يؤدي إلى نتيجة عكسية.
- ٨) الثناء يعد عاملاً أساسياً من مقومات السعادة الزوجية والأسرية مع البسمة الدائمة حيث يشعر كل من الزوجين بتبادل الإعجاب بينهما، وتجنب العيوس الذي يؤدي إلى الفرار من المنزل.
- ٩) تجنب الزوج أو الزوجة ذكر العيوب التي صدرت من أي منهما في مواقف معينة، وعدم إعلان الأخطاء أمام الآخرين، بحيث يتم تعديل السلوك من حين لآخر.
- ١٠) الإنصات باهتمام للأحاديث يعمل على التخلص من الهموم.
- ١١) التوازن بين الاهتمام بمشاعر الوالدين ومشاعر الزوج أو الزوجة فلا يطغى جانب على الآخر.
- ١٢) تجنب الانشغال الدائم بالعمل، لأنه يعتبر عنصراً مهماً للخلافات الزوجية ويؤثر في الحالة المزاجية لأي من الطرفين وتصدع الحياة الأسرية، لابد من توافر نوعاً من التوائم وذلك بالترفيه خارج المنزل كلون من طرق التغيير.
- ١٣) يجب على كل من الزوجين الحرص على مشاركة الطرف الآخر ممارسة الهوايات المختلفة التي يحبها، ممارسة الأنشطة معا تزيد من تقارب الزوجين وتولد جوّاً من التفاهم والود بينهما.
